

والذي يذهب إليه أهل العلم: أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ سبحانه على عرشه فوق سماواته، وعلمه محيطٌ بكلِّ شيءٍ، قد أحاط علمه في جميع ما خلق في السَّمَاوَاتِ العِلا، وبجميع ما في سبعِ أَرْضِينَ وما بينهما، وما تحت الثرى وما بينهما، يعلم السرَّ وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم الخطرة والهمّة، ويعلم ما توسوس به النفوس، يسمع ويرى، لا يعزبُ عن الله عزَّ وجلَّ مثقالُ ذرَّةٍ في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِينَ وما بينهما، إلَّا وقد أحاطَ علمه به، وهو على عَرْشه سُبْحَانَهُ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، تُرْفَعُ إليه أعمالُ العبادِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَرْفَعُونَهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

فإنَّ قَالَ قائلٌ: فإيش معنى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآية... التي بها يحتجون؟

قيلَ له: عِلْمُهُ عَزَّ وَجَلَّ، والله عزَّ وجلَّ على عرشه، وعِلْمُهُ محيطٌ بهم، وبكلِّ شيءٍ من خلقه، كذا فسره أهل العلم، والآية يدلُّ أولها وآخرها على أَنَّهُ الْعِلْمُ.

فإنَّ قَالَ قائلٌ: كيف؟!

قيلَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ...﴾ [المجادلة: ٧] إلى آخر الآية قوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

فابتدأ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الآيةَ بالعلم، وختمها بالعلم، فعِلْمُهُ عَزَّ وَجَلَّ محيطٌ بجميع خلقه، وَهُوَ عَلَى عَرْشه، وهذا قولُ المسلمين.

وفي كتابِ الله عزَّ وجلَّ آياتٌ تدلُّ على أنَّ اللهَ تبارك وتعالى في السَّماءِ على عرشه، وعِلْمُه محيطٌ بجميعِ خَلْقِه. ثمَّ ذَكَرَ آياتٍ دالَّةٌ على العُلُوِّ، وذَكَرَ جُمْلَةً مِنَ الأحاديثِ إلى أن قال:

فهذه السننُ قد اتَّفقتْ معانيها، ويُصدِّقُ بعضها بعضاً، وكلُّها تدلُّ على ما قلنا، أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ على عَرْشِه، فوقَ سماواتِه، وقد أحاطَ عِلْمُه بكلِّ شيءٍ، وأنَّه سَمِيعٌ بصيرٌ، عليمٌ خبيرٌ.

وقد قالَ جلَّ ذِكْرُه: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

وقد علَّم النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتُه أن يقولوا في السُّجود: «سبحان ربِّي الأعلى» ثلاثاً.

وهذا كُلُّهُ يُقَوِّي ما قلنا: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ العَلِيُّ الأعلى، على عرشه، فوقَ السَّمَاوَاتِ العِلا، وعِلْمُه محيطٌ بكلِّ شيءٍ، خلافَ ما قالتهُ الحُلُولِيَّةُ، نعوذُ بالله من سوءِ مذهبهم...

ومِمَّا يُلَبِّسُونَ بهِ على من لا عِلْمَ معه اِحتَجُّوا بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] وبقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤].

وهذا كُلُّهُ إِنَّمَا يَطْلُبُونَ بهِ الفتنَةَ، كما قالَ الله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧].

وعند أهلِ العلمِ مِنْ أَهْلِ الحَقِّ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣] فهو كما قالَ أهلُ العلمِ ممَّا جاءَتْ بهِ السننُ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ على عَرْشِه، وعِلْمُه مُحِيطٌ بجميعِ خَلْقِه، يعلمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُونَ، يعلمُ الجهرَ مِنَ القولِ ويعلمُ ما تَكْتُمُونَ.

وقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤] فمعناه: أنه جل ذكره إله من في السموات، وإله من في الأرض، إله يُعبد في السموات، وإله يُعبد في الأرض، هكذا فسره العلماء<sup>(١)</sup>.

### ٦٣ - الحافظ أبو الشيخ (٣٦٩هـ)

قَالَ محدِّثُ أصبهانَ أبو محمد ابن حيَّان رَحِمَهُ اللهُ فِي كتاب «العظمة»<sup>(٢)</sup> لَهُ :

ذَكَرَ عَرْشَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكُرْسِيِّهِ، وَعِظَمَ خَلْقِهِمَا، وَعُلُوَّ الرَّبِّ فَوْقَ عَرْشِهِ.  
ثُمَّ سَاقَ جُمْلَةً مِّنَ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ.

### ٦٤ - العلامة أبو بكر الإسماعيلي (٣٧١هـ)

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي كتاب «اعتقاد أئمة الحديث» (ص ٥٠):  
«ويعتقدون أن الله تعالى... استوى على العرش، بلا كيف.  
فإن الله تعالى انتهى من ذلك إلى أنه استوى على العرش، ولم يذكر كيف كان استواؤه».

### ٦٥ - أبو الحسن بن مهدي المتكلم (٣٨٠هـ)

قَالَ فِي كتاب «مشكل الآيات» لَهُ فِي بَابِ قَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ [طه: ٥]:

---

(١) الشريعة (ص ١٠٧٢ - ١١٠٥)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي.

(٢) (٢) (٥٤٣/٢).

«اعلم - عصمنا الله وإياك من الزيغ برحمته - أن الله سبحانه في السماء فوق كل شيء، مستوٍ على عرشه، بمعنى أنه عالٍ عليه، ومعنى الاستواء: الاعتلاء، كما تقول: استويتُ على ظهر الدابة، واستويتُ على السطح، يعني: علوته، واستوت الشمس على رأسي، واستوى الطير على قمة رأسي، بمعنى علا في الجو، فوجد فوق رأسي.

والقديم جلّ، عالٍ على عرشه، يدلُّك أنه في السماء عالٍ على عرشه، قوله: ﴿ءَأْمِنُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، وقوله: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَى﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقوله: ﴿ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، وزعم البلخي: أن استواء الله على العرش، هو الاستيلاء عليه، مأخوذ من قول العرب: استوى بشر على العراق، أي: استولى عليها.

قال: ممّا يدلُّ على أن الاستواء - هاهنا - ليس بالاستيلاء، أنه لو كان كذلك، لم يكن ينبغي أن يخصَّ العرش بالاستيلاء عليه، دون سائر خلقه، إذ هو مُستَوٍ على العرش، وعلى سائر خلقه، ليس للعرش مزية على ما وصفته، فبان بذلك فساد قوله.

ثم يقال له أيضاً: إن الاستواء، ليس هو الاستيلاء، الذي هو من قول العرب: استوى فلان على كذا، أي: استولى، إذ تمكّن منه بعد أن لم يكن مُتمكِّناً، فلما كان الباري عزّ وجلّ لا يوصف بالتمكّن بعد أن لم يكن مُتمكِّناً، لم يُصرف معنى الاستواء إلى الاستيلاء.

ثم قال: فإن قيل: ما تقولون في قوله: ﴿ءَأْمِنُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]؟

قِيلَ لَهُ: معنى ذلك أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، كَمَا قَالَ:  
﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢٠]، بمعنى على الأرض، وقال:  
﴿وَلَا ضَلَبْتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] يعني على جذوع النخل، فكذلك  
قوله: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] بمعنى: فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ.

فَإِنْ اسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِمْ عَلَى أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ  
الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤] قِيلَ لَهُ: لَيْسَ الْأَمْرُ فِي  
ذَلِكَ عَلَى مَا سَبَقَ إِلَى قُلُوبِكُمْ، إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّهُ إِلَهٌُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ  
وَالْإِلَهَ عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاءِ، كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ نَبِيلٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَعِنْدَ أَهْلِ  
الْحِجَازِ، وَلَيْسَ يَوْجِبُ هَذَا أَنَّ ذَاتَهُ بِالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾  
[الأنعام: ٣]؟

قِيلَ لَهُ: إِنَّ بَعْضَ الْقَرَّاءِ يَجْعَلُ الْوَقْفَ فِي ﴿السَّمَوَاتِ﴾ [الأنعام: ٣]  
ثُمَّ يَبْتَدِئُ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ﴾ [الأنعام: ٣]، وَكَيْفَمَا كَانَ، فَلَوْ أَنَّ قَائِلًا  
قَالَ: فَلَانٌ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ مُلْكٌ، لَدَلَّ عَلَى أَنَّ مُلْكُهُ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ،  
لَا أَنَّ ذَاتَهُ فِيهِمَا.

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿يَكُونُ مِنْ تَحْتِ ثَلَاثَةِ إِلَّا  
هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ  
مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧].

قِيلَ لَهُ: كَوْنُ الشَّيْءِ مَعَ الشَّيْءِ عَلَى وَجْهِ: مِنْهَا بِالنُّصْرَةِ، وَمِنْهَا  
بِالصَّحْبَةِ، وَمِنْهَا بِالْمِمَاسَةِ، وَمِنْهَا بِالْعِلْمِ. فَمَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَنَا: أَنَّهُ  
مَعَ كُلِّ الْخَلْقِ بِالْعِلْمِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ  
سُبْحَانَهُ...

وإنما أمرنا الله تعالى برفع أيدينا قاصدين إليه برفعهما نحو العرش الذي هو مستور عليه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] <sup>(١)</sup>.

## ٦٦ - ابنُ بطة (٣٨٧هـ)

قال الإمام الزاهد أبو عبد الله بن بطة العكبري شيخ الحنابلة في «الإبانة»:

«بابُ الإيمانُ بأنَّ الله عزَّ وجلَّ على عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ. أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَآوَاتِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، لَا يَأْبَى ذَلِكَ، وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مَنْ انْتَحَلَ مَذَاهِبَ الْحُلُولِيَّةِ: وَهُمْ قَوْمٌ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَهْوَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَمَرَقُوا مِنَ الدِّينِ. وقالوا: إِنَّ اللَّهَ ذَاتُهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ.

فقالوا: إِنَّهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ بِذَاتِهِ حَالٌ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ. وقد أكذبهم القرآنُ والسُّنَّةُ وأقاويلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

ف قيلَ لِلْحُلُولِيَّةِ: لِمَ أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ؟. وقال اللهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

---

(١) تأويل الآيات المشككة - ورقة ١٣٢/أ - ١٣٥/أ (مخطوط في مكتبة طلعت، ضمن دار الكتب في القاهرة).

وقال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩].

فهذا خبرُ الله أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ.

وقال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ [الأنعام: ٣]، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ﴾ [الأنعام: ٣]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ.  
وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، فَهَلْ يَكُونُ الصُّعُودُ إِلَّا إِلَى مَا عَلَا؟.

وقال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أَعْلَى مِنْ خَلْقِهِ.

وَقَالَ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فَوْقَ الْمَلَائِكَةِ.

وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ.

أَوْ مَا سَمِعَ الْحُلُولِيُّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) [الملك: ١٦ - ١٧]. وَقَوْلُهُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وَقَالَ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]. وَقَالَ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨ و ٦١].  
وَقَالَ: ﴿مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ [المعارج: ٣ - ٤]. وَقَالَ: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]. وَقَالَ: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ [غافر: ١٥]، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، فَهُوَ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: عِلْمُهُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، كَمَا قَالَ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ﴾ [الأنعام: ٣]، وَمَعْنَاهُ أَيْضاً: أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ، وَهُوَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ.

وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤].

وَاحْتِجَّ الْجَهْمِيُّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧].

فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَفِينَا.

وَقَدْ فَسَّرَ الْعُلَمَاءُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، إِنَّمَا عَنِ بِذَلِكَ: عِلْمُهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، فَرَجَعَتِ الْهَاءُ وَالْوَاوُ مِنْ هُوَ عَلَى عِلْمِهِ لَا عَلَى ذَاتِهِ. ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، فَعَادَ الْوَصْفُ إِلَى الْعِلْمِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ الْعِلْمَ، وَأَنَّهُ عَلِيمٌ بِأُمُورِهِمْ كُلِّهَا<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَابُ ذِكْرِ الْعَرْشِ وَالْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرْشاً فَوْقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ».

اعلموا - رحمكم الله - : أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ تَجْحَدُ أَنَّ اللَّهَ عَرْشاً، وَقَالُوا:

---

(١) راجع: المختار من الإبانة (٣/ ١٣٦ - ١٤٤).



لا نقول إنّ الله على العرش؛ لأنّه أعظم من العرش، ومتى اعترفنا أنّه على العرش؛ فقد حدّدناه، وقد خلّت منه أماكن كثيرة غير العرش؛ فردّوا نصّ التنزيل، وكذبوا أخبار الرسول ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٥٩]. وقال: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧].

وجاءت الأخبار، وصحيح الآثار من جهة النقل عن أهل العدالة، وأئمة المسلمين عن المصطفى ﷺ من ذكر العرش ما لا ينكره إلا الملحدة الضالة<sup>(١)</sup>.

#### ٦٧ - ابن أبي زيد (٣٨٦هـ)

قال الإمام أبو محمد بن أبي زيد المغربي شيخ المالكية في كتابه «الجامع»:

«مما اجتمعت الأئمة عليه من أمور الديانة ومن السنن التي خلافتها بدعة وضلالة أن الله - تبارك وتعالى - فوق سماواته على عرشه دون أرضه وأنه في كل مكان بعلمه»<sup>(٢)</sup>.

وقال رحمه الله في أول رسالته المشهورة في مذهب مالك الإمام:

«وأنّه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه»<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام الذهبي معقّباً: . . . والله تعالى خالق كل شيء بذاته،

(١) المصدر السابق (ص ١٦٨).

(٢) كتاب الجامع (ص ١٣٩ - ١٤١).

(٣) مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة (ص ٥٦).

وَمُدَبِّرُ الْخَلَائِقِ بِذَاتِهِ، بِلَا مُعِينٍ، وَلَا مُوَازِرٍ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ وَغَيْرُهُ التَّفَرُّقَةَ بَيْنَ كَوْنِهِ تَعَالَى مَعْنًا، وَبَيْنَ كَوْنِهِ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ، فَهُوَ كَمَا قَالَ: وَمَعْنًا بِالْعِلْمِ، وَأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا أَعْلَمْنَا حَيْثُ يَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وَقَدْ تَلَفَّظَ بِالْكَلِمَةِ الْمَذْكُورَةِ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الْأَصُولِ، لَا يَدْرِي الْكَلَامَ، وَلَا يَتَأَوَّلُ، فَنَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ<sup>(٢)</sup>.

#### ٦٨ - ابْنُ مَنَدَةَ (٣٩٥هـ)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «كِتَابِ التَّوْحِيدِ»: «ذَكَرُ الْآيِ الْمَتْلُوءَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمَأْثُورَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ فَوْقَ خَلْقِهِ بَائِنًا عَنْهُمْ وَبَدَأَ خَلْقَ الْعَرْشِ وَالْمَاءِ، ثُمَّ ذَكَرَ ثَلَاثَ آيَاتٍ فِي اسْتِوَاءِ الرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ذَكَرُ الْآيَاتِ الْمَتْلُوءَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمَأْثُورَةِ بِنَقْلِ الرِّوَاةِ الْمَقْبُولَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ وَعَرْشِهِ وَخَلْقِهِ قَاهِرًا لَهُمْ عَالِمًا بِهِمْ. ثُمَّ ذَكَرَ آيَاتٍ دَالَّةً عَلَى الْعُلُوِّ. وَسَاقَ جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

#### ٦٩ - ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ (٣٩٩هـ)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَرْشَ

(١) مختصر العلو (ص ٢٥٥).

(٢) السير (١٢/١٧).

(٣) كتاب التوحيد (٣/١٨٥).

(٤) انظر: كتاب التوحيد (٣/١٨٥ - ١٩٠).

واختصّه بالعلوّ والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثمّ استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه... فسبحان من بعد فلا يرى، وقرب بعلمه وقدرته فسمع التجوى»<sup>(١)</sup>.

#### ٧٠ - القصاب (٤٠٠هـ)

قال الحافظ الإمام أبو أحمد بن علي بن محمد المجاهد في «كتاب السنّة»:

كلُّ صفةٍ وصفَ اللهُ بها نفسه، أو وصفه بها نبيُّه، فهي صفةٌ حقيقيّةٌ لا مجازاً»<sup>(٢)</sup>.

#### ٧١ - ابنُ الباقلانيّ (٤٠٣هـ)

قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البصري الباقلاني في كتاب «التمهيد» من تأليفه:

«فإن قالوا: فهل تقولون إنّه في كلّ مكان؟

قيل: معاذ الله! بل هو مستوٍ على العرش، كما أخبر في كتابه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿أَمِنُّم مِّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ [الملك: ١٦]. ولو كان في كلّ مكان، لكان في جوف الإنسان وفمه وفي الحشوش والمواضع التي يُرغَّب عن ذكرها - تعالى الله عن ذلك! - ولوجب أن يزيد بزيادة الأماكن إذا خلق منها ما

(١) أصول السنّة (ص ٨٨).

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ٣٣٨ - ٣٣٩).

لَمْ يَكُنْ خَلْقُهُ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصَانِهَا إِذَا بَطَلَ مِنْهَا مَا كَانَ؛ وَلِصَحِّ أَنْ يَرْغَبَ إِلَيْهِ إِلَى نَحْوِ الْأَرْضِ وَإِلَى وَرَاءِ ظَهْرِنَا وَعَنْ أَيْمَانِنَا وَشِمَائِلِنَا. وَهَذَا مَا قَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَخْطِئَةِ قَائِلِهِ.

فَإِنْ قَالُوا: أَفَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤] - فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ - وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وَقَالَ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ]، وَقَالَ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] فِي نِظَائِرٍ لِهَذِهِ الْآيَاتِ. فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟

يَقَالُ لَهُمْ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤] الْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ إِلَهٌُ عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَإِلَهٌُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: «فُلَانٌ نَبِيلٌ مِطَاعٌ بِالْعِرَاقِ وَنَبِيلٌ مِطَاعٌ بِالْحِجَازِ» يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُ مِطَاعٌ فِي الْمِصْرَيْنِ وَعِنْدَ أَهْلِهِمَا، وَلَيْسَ يَعْنُونَ أَنَّ ذَاتَ الْمَذْكُورِ بِالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ مَوْجُودَةٌ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، يَعْنِي: بِالْحِفْظِ وَالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، وَلَمْ يَرُدَّ أَنَّ ذَاتَهُ مَعَهُمْ - تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ!

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] مَحْمُولٌ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] يَعْنِي: أَنَّهُ عَالِمٌ بِهِمْ وَبِمَا خَفِيَ مِنْ سِرَائِرِهِمْ وَنَجْوَاهُمْ. وَهَذَا إِنَّمَا

يُسْتَعْمَلُ كَمَا وَرَدَ بِهِ الْقُرْآنُ. فَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ - قِيَاساً عَلَى هَذَا -: إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ بِالْبَرْدَانِ وَبِمَدِينَةِ السَّلَامِ، وَإِنَّهُ تَعَالَى مَعَ الثَّوْرِ وَمَعَ الْحَمَارِ؛ وَلَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ مَعَ الْفَسَاقِ وَالْمُجَانِّ وَمَعَ الْمُصْعِدِينَ إِلَى حُلُوانٍ، قِيَاساً عَلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ التَّأْوِيلُ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى اسْتَوَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ هُوَ اسْتِيلَاؤُهُ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

قَدْ اسْتَوَى بِشَرٍّ عَلَى الْعِرَاقِ      مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مِهْرَاقٍ  
لَأَنَّ الْاسْتِيلَاءَ هُوَ الْقُدْرَةُ وَالْقَهْرُ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ قَادِرًا قَاهِرًا عَزِيزًا مُقْتَدِرًا. وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] يَقْتَضِي اسْتِفْتَاحَ هَذَا الْوَصْفِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ؛ فَبَطَلَ مَا قَالُوهُ<sup>(١)</sup>.

قَالَ الْذَهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَهَذَا النَّفْسُ نَفْسُ هَذَا الْإِمَامِ، وَأَيْنَ مِثْلُهُ فِي تَبَحُّرِهِ وَذِكَايِهِ وَبَصَرِهِ بِالْمَلَلِ فَلَقَدْ امْتَلَأَ الْوُجُودُ بِقَوْمٍ لَا يَدْرُونَ مَا السَّلَفُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا السَّلْبَ، وَنَفْيَ الصِّفَاتِ وَرَدِّهَا، صَمٌّ بِكُمْ عَتَمٌ عَجْمٌ، يَدْعُونَ إِلَى الْعَقْلِ، وَلَا يَكُونُونَ عَلَى النُّقْلِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»<sup>(٢)</sup>.

## ٧٢ - ابْنُ مُوَهَّبٍ (٤٠٦هـ)

قَالَ الْعَلَّامَةُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوَهَّبٍ الْمَالِكِيُّ فِي شَرْحِهِ لِرِسَالَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ:

(١) التمهيد (ص ٢٦٠ - ٢٦٢).

(٢) مختصر العلو (ص ٢٥٩).

«أَمَّا قَوْلُهُ: (إِنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بِذَاتِهِ) فَمَعْنَى (فَوْقَ) وَ(عَلَى) عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ. وَفِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَصْدِيقُ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وَقَالَ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

وَسَاقَ حَدِيثَ الْجَارِيَةِ وَالْمَعْرَاجِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَقَدْ تَأْتِي لَفْظَةُ (فِي) فِي لُغَةِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى فَوْقَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: ١٥] وَ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] وَ﴿ءَأْمِنُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]. قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ: يَرِيدُ فَوْقَهَا، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ مِّمَّا فَهَمَهُ عَمَّنْ أَدْرَكَ مِنَ التَّابِعِينَ مِمَّا فَهَمُوهُ عَنِ الصَّحَابَةِ، مِمَّا فَهَمُوهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، يَعْنِي فَوْقَهَا وَعَلَيْهَا، فَلِذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ: (إِنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ) ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ عُلوَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّمَا هُوَ بِذَاتِهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى بَائِنٌ عَنِ جَمِيعِ خَلْقِهِ بِلَا كَيْفٍ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ لَا بِذَاتِهِ. إِذْ لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكُنُ، لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهَا، قَدْ كَانَ وَلَا مَكَانَ».

ثُمَّ سَرَدَ كَلَامًا طَوِيلًا إِلَى أَنْ قَالَ: «فَلَمَّا أَيْقَنَ الْمُنْصِفُونَ إِفْرَادَ ذِكْرِهِ بِالْإِسْتِوَاءِ عَلَى عَرْشِهِ بَعْدَ خَلْقِ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَتَخْصِيصِهِ بِصِفَةِ الْإِسْتِوَاءِ، عَلِمُوا أَنَّ الْإِسْتِوَاءَ هُنَا غَيْرُ الْإِسْتِيلَاءِ وَنَحْوِهِ، فَأَقْرَأُوا بِوَصْفِهِ بِالْإِسْتِوَاءِ عَلَى عَرْشِهِ، وَأَنَّهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ، لِأَنَّهُ الصَّادِقُ فِي قَوْلِهِ، وَوَقَّفُوا عَنْ تَكْيِيفِ ذَلِكَ وَتَمَثِيلِهِ، إِذْ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>.

### ٧٣ - مَعْمَرُ بْنُ زِيَادٍ (٤١٨هـ)

قَالَ الْإِمَامُ الْعَارِفُ أَبُو مَنْصُورٍ مَعْمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادِ الْأَصْبَهَانِيِّ

(١) مختصر العلوّ (ص ٢٨٢ - ٢٨٣).

رَحِمَهُ اللهُ: «أَحْبَبْتُ أَنْ أَوْصِيَ أَصْحَابِي بِوَصِيَّةٍ مِنَ السَّنَّةِ، وَأَجْمَعُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّصَوُّفِ»، فَذَكَرَ أَشْيَاءَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهَا: «وَأَنَّ اللَّهَ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِلا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَأْوِيلٍ، وَالْإِسْتِواءُ مَعْقُولٌ وَالْكَيْفُ فِيهِ مَجْهُولٌ، وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَالْخَلْقُ مِنْهُ بَائِنُونَ بِلا حُلُولٍ وَلَا مُمَارَاجَةٍ، وَلَا اخْتِلَاطٍ وَلَا مُلَاصَقَةٍ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ يَشَاءُ فَيَقُولُ: «هَلْ مِنْ دَاعٍ فَاسْتَجِيبَ لَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»، وَنَزُولُ الرَّبِّ إِلَى السَّمَاءِ بِلا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ، وَلَا تَأْوِيلٍ، فَمَنْ أَنْكَرَ النُّزُولَ أَوْ تَأَوَّلَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ»<sup>(١)</sup>.

#### ٧٤ - أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايُ (٤١٨هـ)

قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّبْرِيِّ الشَّافِعِيِّ مُصَنِّفُ كِتَابِ «شَرْحَ اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَّةِ» وَهُوَ مَجْلَدٌ ضَخْمٌ:

«سَيَاقُ مَا رُوي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ طه: [٥] وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ فِي السَّمَاءِ:

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

وَقَالَ: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ [الملك: ١٦].

وَقَالَ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ١٦].

فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّهُ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ.

(١) الفتوى الحموية (ص ٣٧٧ - ٣٧٨).

وَرُوي ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ: عَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمَّ  
سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَمِنَ التَّابِعِينَ: رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ  
وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ.

وَبِهِ قَالَ مِنَ الْفُقَهَاءِ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَسَفِيانُ الثَّوْرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ  
حَنْبَلٍ<sup>(١)</sup>.

#### ٧٥ - السُّلْطَانُ (٤٢١هـ)

قال أبو علي بن البناء: «حكى علي بن الحسين العكبري أنه سمع  
أبا مسعود أحمد بن محمد البجلي قال: دخل ابن فورك على السلطان  
محمود<sup>(٢)</sup>، فقال: لا يجوز أن يوصف الله بالفوقية لأن لازم ذلك وصفه بالتحتية،  
فمن جاز أن يكون له فوق، جاز أن يكون له تحت. فقال السلطان: ما أنا  
وصفته حتى يلزمني، بل هو وصف نفسه. فبهت ابن فورك، فلما خرج من  
عنده مات. فيقال: انشقت مرارته<sup>(٣)</sup>».

#### ٧٦ - يحيى بن عمار (٤٢٢هـ)

قال المفسر الحنبلي يحيى بن عمار رحمته الله: «كل مسلم من أول  
العصر إلى عصرنا هذا إذا دعا الله سبحانه رفع يديه إلى السماء.  
والمسلمون من عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا، يقولون في الصلاة ما

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٢٩ - ٤٣٠).

(٢) هو الملك يمين الدولة، فاتح الهند، أبو القاسم، محمود بن سيد الأمراء ناصر  
الدولة سُبُكْتِكِين، التركي، صاحب خراسان والهند وغير ذلك.

(٣) السير (١٧/٤٨٧).



أمرهم الله تعالى به في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

ولا حاجة لله ﷻ إلى العرش، لكن المؤمنين كانوا محتاجين إلى معرفة ربهم عز وجل. وكل من عبد شيئاً أشار إلى موضع، أو ذكر من معبوده علامة. فجباً ربنا وخالقنا، إنما خلق عرشه ليقول عبده المؤمن، إذا سئل عن ربه عز وجل أين هو الرحمن؟ على العرش استوى، معناه فوق كل محدث على عرشه العظيم، ولا كيفية ولا شبهة.

ولا نحتاج في هذا الباب إلى قول أكثر من هذا أن نؤمن به، وننفي الكيفية عنه، وننفي الشك فيه، ونوقن بأن ما قاله الله ﷻ ورسوله ﷺ، ولا نتفكر في ذلك، ولا نسلط عليه الوهم والخطر والوسواس. وتعلم حقاً يقيناً أن كل ما تُصور في همك ووهمك من كيفية أو تشبيه، فالله بخلافه وغيره.

نقول: هو بذاته على العرش، وعلمه مُحيط بكل شيء<sup>(١)</sup>.

وقال ﷻ: لا نقول كما قالت الجهمية: إنه تعالى مداخل للأمكنة وممازج بكل شيء ولا نعلم أين هو؟ بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه مُحيط بكل شيء، وعلمه وسمعُه وبصرُه وقدرته مُدركة لكل شيء. وذلك معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، فهذا الذي قلناه هو كما قال الله وقاله رسوله.

## ٧٧ - القادر بالله أمير المؤمنين (٤٢٢هـ)

له معتقد مشهور، قرئ ببغداد بمشهد من علمائها وأئمتها، وأنه قول أهل السنة والجماعة، وفيه أشياء حسنة. من ذلك:

---

(١) الحجة في بيان المحجة (١٠٦/٢ - ١٠٧).

«وَأَنَّهُ خَلَقَ الْعَرْشَ لَا لِحَاجَةٍ، وَاسْتَوَى عَلَيْهِ كَيْفَ شَاءَ لَا اسْتَوَاءَ رَاحَةٍ، وَكُلُّ صِفَةٍ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهَا رَسُولُهُ فَهِيَ صِفَةٌ حَقِيقَةٌ لَا صِفَةٌ مَجَازٍ، وَكَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

#### ٧٨ - أَبُو عَمْرِو الطَّلْمَنْكِيُّ (٤٢٩هـ)

قَالَ فِي كِتَابِ «الْوَصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَصُولِ» وَهُوَ مَجْلَدَانِ: «أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّهُ عَلِمُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ السَّمَاوَاتِ بِذَاتِهِ، مَسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَيْفَ شَاءَ.

وَقَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]: إِنَّ الْإِسْتَوَاءَ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ»<sup>(٢)</sup>.

#### ٧٩ - أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ (٤٣٠هـ)

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ صَاحِبُ «الْحَلِيَّةِ» فِي عَقِيدَةٍ لَهُ قَالَ فِي أَوَّلِهَا:

«طَرِيقَتُنَا طَرِيقَةُ الْمُتَّبِعِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ. فَمِمَّا اعْتَقَدُوهُ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الَّتِي ثَبَّتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَرْشِ وَاسْتَوَاءِ اللَّهِ يَقُولُونَ بِهَا، وَيُثَبِّتُونَهَا مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَشْبِيهِ. وَأَنَّ اللَّهَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَالْخَلْقُ بَائِنُونَ مِنْهُ. لَا يَحِلُّ فِيهِمْ وَلَا يَمْتَزِجُ بِهِمْ وَهُوَ مَسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ، دُونَ أَرْضِهِ وَخَلْقِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) مختصر العلو (ص ٢٦٣).

(٢) مختصر العلو (ص ٢٦٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٦٠/٥).

وقال في كتابه «محجة الواثقين ومدرجة الوامقين»: «وأجمعوا أن الله فوق سماواته، عالٍ على عرشه، مُستَوٍ عليه، لا مُستَوٍ عليه كما تقول الجهمية: إنه بكل مكان، خلافاً لما نزل في كتابه: ﴿أَمِنُكُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ [طه: ٥]»<sup>(١)</sup>.

#### ٨٠ - عبد الله بن يوسف الجويني (٤٣٨هـ)

قال الشيخ العالم العلامة أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني والدُ إمام الحرمين رحمهما الله في «رسالة في إثبات الاستواء والفوقية»<sup>(٢)</sup>: . . .

كنتُ أخافُ من إطلاق القول بإثبات العلو، والاستواء، والنزول، مخافة الحصر والتشبيه، ومع ذلك فإذا طالعت النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أجدها نصوصاً تشير إلى حقائق هذه المعاني، وأجد الرسول ﷺ، قد صرح بها مخبراً عن ربه، واصفاً له بها، وأعلم بالاضطرار أنه ﷺ كان يحضر في مجلسه الشريف العالم والجاهل، والذكي والبليد، والأعرابي والجافي، ثم لا أجد شيئاً يعقب تلك النصوص، التي كان يصف ربه بها، لا نصّاً ولا ظاهراً، ممّا يصرّفها عن حقائقها، ويؤوّلها كما تأوّلها . . . مشايخي الفقهاء المتكلمين مثل تأويلهم الاستواء بالاستيلاء، وللنزول بنزول الأمر وغير ذلك. ولم أجد عنه ﷺ أنه كان يحذر الناس من الإيمان بما يظهر من

(١) مجموع الفتاوى (٦٠/٥).

(٢) طبعة دار طويق - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

كلامه في صفته لربه من الفوقية واليدين وغيرها، ولم ينقل عنه مقالة تدل على أن لهذه الصفات معاني أخر باطنة، غير ما يظهر من مدلولها، مثل فوقية المرتبة، .. وغير ذلك.

وأجد الله عز وجل يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]. ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [١٦] أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير [١٧] ﴿الملك: ١٦ - ١٧﴾. ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٠٢]. ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [٣٦] أسبب السموات فأطالع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً [غافر: ٣٦ - ٣٧].

وهذا يدل على أن موسى أخبره بأن ربه تعالى فوق السماء ولهذا قال ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] الآية.

ثم ساق جملة من الأحاديث الدالة على علو الرحمن - إلى أن قال:

إذا علمنا ذلك واعتقدناه، تخلصنا من شبه التأويل، وعمادة التعطيل، وحماقة التشبيه والتثيل، وأثبتنا علو ربنا سبحانه وفوقيته، واستواءه على عرشه، كما يليق بجلاله وعظمته، والحق واضح في ذلك والصُدور تشرح له.

فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة، مثل تحريف الاستواء:

بالاستيلاء وغيره، والوقوف في ذلك جهلٌ وعيٌّ، مع كون أنَّ الرَّبَّ تعالى وصفَ لنا نفسه بهذه الصِّفاتِ لنعرفه بها، فوقوفنا عن إثباتها ونفيها، عدولٌ عن المقصودِ منه في تعريفنا إيَّاهَا، فما وصفَ لنا نفسه بها إلَّا لنثبتَ ما وصفَ به نفسه لنا، وَلَا نقفُ في ذلك.

وكذلك التشبيه والتَّمثيلُ حماقةٌ وجهالةٌ، فمن وَقَّعه الله تعالى للإثباتِ بلا تحريفٍ، وَلَا تكييفٍ، وَلَا وقوفٍ، فقد وقعَ على الأمرِ المطلوبِ منه، إن شاء الله تعالى.

والذي شرحَ الله صدري، في حالِ هؤلاء الشيوخ، الذين أولوا الاستواءَ: بالاستيلاء، والنزولَ: بنزولِ الأمرِ، واليدين بالنعمتين والقدرتين هو علمي بأنَّهم ما فهموا في صفاتِ الرَّبِّ تعالى إلَّا ما يليقُ بالمخلوقين، فما فهموا عن الله استواءً يليقُ به، وَلَا نزولاً يليقُ به ولا يدين تليقُ بعظمته بلا تكييفٍ وَلَا تشبيهٍ، فلذلك حرَّفوا الكلامَ عن مواضعه، وعطلُّوا ما وصفَ الله تعالى نفسه به. ونذكرُ بيانَ ذلك إن شاء الله تعالى.

لا ريبَ إنَّا نحنُ وإيَّاهم متَّفَقونَ على إثباتِ صفاتِ الحياة، والسمع، والبصر، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلامَ لله. ونحن قطعاً لا نعقلُ مِنَ الحياةِ إلَّا هَذَا العَرَضَ الَّذِي يقومُ بأجسامنا، وكذلك لا نعقلُ مِنَ السَّمعِ والبَصَرِ إلَّا أعراضاً تقومُ بجوارحنا. فكما أنَّهم يقولون: حياته ليست بعَرَضٍ، وعلمه كذلك، وبصره كذلك، هي صفاتٌ كما تليقُ به، لا كما تليقُ بنا. فكذلك نقولُ نحنُ: حياته معلومةٌ وليست مُكَيِّفةً، وعلمه معلومٌ وليس مُكَيِّفاً، وكذلك سمعه وبصره معلومان، ليسَ جميعُ ذلك أعراضاً بل هو كما يليقُ به.

ومثلُ ذلك بعينه فوقيته واستواؤه ونزوله، ففوقيته معلومةٌ، أعني

ثابتة كثبوت حقيقة السَّمع وحقيقة البصر فإنَّهما معلومانِ وَلَا يُكَيَّفَانِ، كذلك فوقيته معلومةٌ ثابتةٌ، غيرُ مُكَيَّفَةٍ كَمَا يليقُ بهِ، واستواءُهُ عَلَى عرشِهِ معلومٌ غيرُ مُكَيَّفٍ بحركةٍ أو انتقالٍ يليقُ بالمخلوقِ، بلُ كَمَا يليقُ بعظمتهِ وجلاله. صفاته معلومةٌ مِنْ حيثُ الجملةِ والثبوتِ، غيرُ معقولةٍ مِنْ حيثُ التكيفِ والتحديدِ، فيكونُ المؤمنُ بِهَا مبصراً مِنْ وجهٍ، أعمى مِنْ وجهٍ، مبصراً مِنْ حيثُ الإثباتِ والوجودِ، أعمى مِنْ حيثُ التكيفِ والتحديدِ، وبهذا يحصلُ الجمعُ بَيْنَ الإثباتِ لما وصفَ اللهُ تعالى نفسه بهِ، وبَيْنَ نفيِ التَّحريفِ والتَّشبيهِ والوقوفِ، وذلك هو مرادُ الرَّبِّ تعالى منَّا فِي إبرازِ صفاته لنا لنعرفهُ بِهَا، ونؤمنُ بحقائقها وننفيَ عنها التَّشبيهَ، وَلَا نعطلُها بالتَّحريفِ والتَّأويلِ، وَلَا فرقَ بَيْنَ الاستِواءِ والسَّمعِ، وَلَا بَيْنَ النزولِ والبصرِ، الكلُّ وردَ فِي النَّصِّ.

فإن قالوا لنا: فِي الاستِواءِ شَبَّهْتُمْ.

نقولُ لهم: فِي السَّمعِ شَبَّهْتُمْ، ووصفتُم ربَّكم بِالْعَرَضِ!!

فإن قالوا: لا عرض، بل كَمَا يليقُ بهِ.

قلنا: فِي الاستِواءِ والفوقيةِ لا حَصَرٌ، بلُ كَمَا يليقُ بهِ، فجميعُ مَا يلزمونا بهِ فِي الاستِواءِ، والنزولِ، واليدِ، والوجهِ، والقدمِ والضحكِ، والتعجبِ مِنَ التَّشبيهِ، نلزمهم بهِ فِي الحياةِ والسَّمعِ، فكَمَا لا يجعلونها هُمُ أَعْرَاضاً، كذلك نحنُ لا نجعلُها جوارحَ، وَلَا مَا يوصفُ بهِ المخلوقُ. وليسَ مِنَ الإنصافِ أَنْ يفهموا فِي الاستِواءِ والنزولِ، والوجهِ، واليدِ صفاتِ المخلوقينَ فيحتاجوا إِلَى التَّأويلِ والتَّحريفِ.

فإن فهموا فِي هذه الصِّفَاتِ ذلكَ فيلزمهم أَنْ يفهموا فِي الصِّفَاتِ

السبعِ، صفاتِ المخلوقينَ مِنَ الأَعْرَاضِ!!

فما يلزمونا في تلك الصفات، من التشبيه والجسمية، نلزمهم به في هذه الصفات من العرضية، وما ينزهون ربهم به في الصفات السبع، وينفون عنه عوارض الجسم فيها، فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات، التي ينسبونا فيها إلى التشبيه سواءً بسواء.

ومن أنصف، عرف ما قلنا واعتقده، وقبل نصيحتنا، ودان الله بإثبات جميع صفاته هذه وتلك، ونفى عن جميعها التشبيه، والتعطيل، والتأويل، والوقوف.

وهذا مراد الله تعالى منا في ذلك، لأن هذه الصفات وتلك، جاءت في موضع واحد، وهو الكتاب والسنة، فإذا أثبتنا تلك بلا تأويل، وحرّفنا هذه وأولناها، كنّا كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، وفي هذا بلاغ وكفاية إن شاء الله تعالى...

ثم قال ﷺ مبيناً أثر هذه العقيدة في قلب المؤمن بها:

العبء إذا أيقن أن الله تعالى فوق السماء، عالٍ على عرشه بلا حصر ولا كيفية، وأنه الآن في صفاته كما كان في قدمه، صار لقلبه قبلة في صلاته وتوجهه ودعائه، ومن لا يعرف ربه بأنه فوق سماواته على عرشه، فإنه يبقى ضائعاً لا يعرف وجهة معبوده،... بخلاف من عرف أن إلهه الذي يعبدُه فوق الأشياء، فإذا دخل في الصلاة وكبر، توجه قلبه إلى جهة العرش، منزهاً ربه تعالى عن الحصر مفرداً له، كما أفردَه في قدمه وأزليته، عالماً أن هذه الجهات من حدودنا ولوازمنا، ولا يمكننا الإشارة إلى ربنا في قدمه وأزليته إلا بها؛ لأننا مُحدَثون، والمُحدَث لا بدَّ له في إشارته إلى جهة، فتقع تلك الإشارة إلى ربه، كما يليق بعظمته، لا كما يتوهمه هو من نفسه، ويعتقد أنه في علوه

قريبٌ من خلقه، هُوَ معهم بعلمه وسمعه وبصره، وإحاطته وقدرته ومشيتته، وذاته فوق الأشياء، فوق العرش، ومتى شعر قلبه بذلك في الصلاة أو التوجه أشرق قلبه، واستنار، وأضاء... وقوي إيمانه، ونزه ربه عن صفات خلقه من الحصر والحلول، وذاق حينئذ شيئاً من أذواق السابقين المقرّين، بخلاف من لا يعرف وجهة معبوده، وتكون الجارية راعية الغنم أعلم بالله منه، فإنها قالت: «في السماء» عرفته بأنه على السماء.

فإن «في» تأتي بمعنى «على» كقوله تعالى: ﴿يَتَهُوتُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] أي على الأرض: وقوله: ﴿وَلَأُصَلِّتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] أي على جدوع النخل. فمن تكون الراجعة أعلم بالله منه، لكونه لا يعرف وجهة معبوده، فإنه لا يزال مظلم القلب، لا يستنير بأنوار المعرفة والإيمان.

ومن أنكر هذا القول، فليؤمن به، وليجرب، ولينظر إلى مولاه من فوق عرشه بقلبه، مبصراً من وجهه، أعمى من وجهه كما سبق، مبصراً من جهة الإثبات والوجود والتحقيق، أعمى من جهة التحديد، والحصر، والتكييف، فإنه إذا عمل ذلك وجد ثمرته إن شاء الله تعالى، ووجد نوره وبركته عاجلاً وآجلاً، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤] والله سبحانه الموفق والمعين.

ثم عقد فصلاً في تقريب مسألة الفوقية إلى الأفهام، بمعنى من علم الهيئة والفلك لمن عرفه قال:

لا ريب أن أهل هذا العلم حكموا بما اقتضته الهندسة، وحكمها صحيح لأنه ببرهان، لا يكابر الحس فيه بأن الأرض في جوف العالم



العلويّ، وأنّ كرة الأرض في وسط السّماء كبطيخة في جوف بطيخة، والسّماء محيطة بها من جميع جوانبها، وأنّ سفّل العالم هو جوف كُرّة الأرض، وهو المركز، . . . وهو منتهى السفّل والتحت، وما دونه لا يسمّى تحتاً، بل لا يكون تحتاً ويكون فوقاً، بحيث لو فرضنا خرق المركز وهو سفّل العالم إلى تلك الجهة لكان الخرق إلى جهة فوق، ولو نفذ الخرق جهة السّماء من تلك الجهة الأخرى لصعد إلى جهة فوق.

وبرهان ذلك أنّا لو فرضنا مسافراً سافر على كُرّة الأرض من جهة المشرق إلى جهة المغرب، وامتدّ مسافر المشي على كُرّة الأرض إلى حيث ابتداء بالسّير وقطع الكرة مما يراه الناظر أسفل منه، وهو في سفره هذا لم تبرح الأرض تحته، والسّماء فوقه، فالسّماء التي يشهدها الحسّ تحت الأرض هي فوق الأرض، لا تحتها، لأنّ السّماء فوق الأرض بالذات، فكيف كانت السّماء كانت فوق الأرض، من أيّ جهة فرضتها . . .

وإذا كان هذا جسم - وهو السّماء - علوّها على الأرض بالذات فكيف من ليس كمثله شيء وعلوّه على كلّ شيء بالذات كما قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقد تكرر في القرآن المجيد ذكر الفوقيّة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

لأنّ فوقيّته سبحانه وعلوّه على كلّ شيء ذاتي له، فهو العلويّ بالذات، والعلو صفة اللائقة به كما أنّ السّفول والرسوب والانحطاط ذاتي للأكوان عن رتبة ربوبيّته، وعظمته، وعلوّه. والعلو والسّفول حدّ

بين الخالق والمخلوق يتميز به عنه. هو سبحانه عليّ بالذات، وهو كما كان قبل خلق الأكوان، وما سواه مستقل عنه بالذات. وهو سبحانه العليّ على عرشه، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج الأمر إليه، فيحيي هذا، ويميت هذا، ويمرض هذا، ويشفي هذا، ويعز هذا، ويذل هذا، وهو الحي القيوم القائم بنفسه، وكل شيء قائم به<sup>(١)</sup>.

## ٨١ - أبو عمرو الداني (٤٤٠هـ)

قال عالم الأندلس عثمان بن سعيد الداني رحمه الله في «الرسالة الوافية» (ص ١٢٩ - ١٣٢):

«ومن قولهم: إنه سبحانه فوق سماواته مستو على عرشه، ومستول على جميع خلقه، وبائن منهم بذاته، غير بائن بعلمه، بل علمه محيط بهم، يعلم سرهم وجهرهم، ويعلم ما يكسبون على ما ورد به خبره الصادق، وكتابه الناطق فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، واستواؤه جلالة علوه بغير كيفية، ولا تحديد، ولا مجاورة ولا مماسة...

قال جلالة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [الحديد: ٤]. يعني أن علمه محيط بهم حيثما كانوا، بدليل قوله: ﴿لِنَعْلَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]. وقال عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. وقال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧]، وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ

(١) رسالة في «إثبات الاستواء والفوقية» (ص ٣٢ - ٨٤).

مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴿السجدة: ٥﴾ وَقَالَ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ﴿الأنعام: ١٨﴾، وَقَالَ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ ﴿النحل: ٥٠﴾، وَقَالَ: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَيْنَا﴾ ﴿آل عمران: ٥٥﴾، وَقَالَ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا﴾ ﴿النساء: ١٥٨﴾، وَقَالَ مَخْبَرًا عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَكْفُرُنَّ ابْنِ بَنِي صِرْحَانَ﴾ [غافر: ٣٦] الآية.

وقوله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] الآية. المعنى: وَهُوَ المَعْبُودُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ...

وقوله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤] يعني: أَنَّهُ إِلَهُ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَإِلَهُ أَهْلِ الْأَرْضِ.

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ﴿النحل: ١٢٨﴾: ﴿وَلِإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] و: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مَّا أَتَمَعْتُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] يعني: أَنَّهُ يَحْفَظُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ، لَا أَنَّ ذَاتَهُ مَعَهُمْ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآية. يعني: أَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَالِمٌ بِهِمْ وَبِمَا خَفِيَ مِنْ سِرِّهِمْ وَنَجْوَاهُمْ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المجادلة: ٧]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] فابْتَدَأَ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ، وَخَتَمَهَا بِالْعِلْمِ<sup>(١)</sup>.

وقال في «أرجوزته» التي في عقود الديانة:  
كَلَّمَ مُوسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمًا      وَلَمْ يَزَلْ مُدَبِّرًا حَكِيمًا  
كَلَامُهُ وَقَوْلُهُ قَدِيمٌ      وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ الْعَظِيمُ

(١) الرسالة الوافية (ص ١٢٩ - ١٣٢)، طبعة دار الإمام أحمد - الكويت - تحقيق: دغش بن شبيب العجمي.

والقول في كتابه المفضل بأنّه كلامه المنزل  
على رسوله النبي الصادق ليس بمخلوق ولا بخالق<sup>(١)</sup>

## ٨٢ - علي بن عمر الحربي (٤٤٢هـ)

قال علي بن عمر الحربي رَحِمَهُ اللهُ فِي «كتاب السنّة»: «... وممّا نعتقد: أنّ الله عزَّ وجلَّ عرشاً، وهو على العرش، وعِلْمُهُ تعالى محيطٌ بكلِّ مكانٍ، ما تسقط من ورقةٍ إلّا يعلمها، ولا حَبَّةٍ في ظلمات الأرض، ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلّا في كتابٍ مبينٍ.

والعرش فوق السَّماءِ السابعة، والله تعالى على العرش، قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقال: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]. وللعرش حَمَلَةٌ يحملونه على ما شاء الله من غير تكليفٍ والاستواء معلومٌ والكيف مجهولٌ»<sup>(٢)</sup>.

## ٨٣ - أبو عثمان الصابوني (٤٤٩هـ)

قال رَحِمَهُ اللهُ: «ويعتقد أهل الحديث ويشهدون أنّ الله تَعَالَى فوق سبع سَمَواتٍ على عرشه كما نطق به كتابه، ثم ذكر الآيات الدالة على العلوّ إلى أن قال:

وعلماء الأئمّة وأعيان الأئمّة من السلف رحمهم الله لم يختلفوا في أنّ الله تعالى على عرشه، وعرشه فوق سَمَواتِهِ، يُثْبِتُونَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ

(١) الأرجوزة المنبّهة (ص ١٨٠)، لأبي عمرو الداني.

(٢) الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٤٨ - ٢٥٠).

ما أثبتهُ الله تعالى ويؤمنون به ويصدقون الرَّبَّ ﷻ في خبره، ويطلقون ما أطلقهُ ﷻ من استوائه على العرشِ ويُمرونها على ظاهره»<sup>(١)</sup>.

#### ٨٤ - أبو نصر السجزي (٤٤٤هـ)

قال في كتاب «الإبانة» الذي ألفه في السنة: «أئمتنا كسفيان الثوري، ومالك، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، والفضيل، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق، متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وعلمه بكل مكان، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يعضب، ويرضى، ويتكلم بما شاء»<sup>(٢)</sup>.

وقال رحمه الله: «لا يجوز أن يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ... قال الله سبحانه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠] وقال: ﴿يُذِبرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] وقال: ﴿مَنْ أَلَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [تغزى الملائكة والروح إليه] [المعارج: ٣، ٤] وقال: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦] الآية والآية التي بعدها»<sup>(٣)</sup>.

وعند أهل الحق أن الله سبحانه مبين لخلقِه بذاته فوق العرش بلا كيفية بحيث لا مكان. ثم ذكر حديث الجارية إلى أن قال:

ولقد قال الأوس بن حارثة بن ثعلبة عند موته قصيدة يوصي فيها إلى ابنه مالك وذلك قبل الإسلام فيها:

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٣٦ - ٣٧).

(٢) مختصر العلو (ص ٢٦٦ - ٢٦٧).

(٣) الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٢٣).

فَإِنْ تَكُنِ الْإَيَّامُ أَبْلَيْنَ أَعْظَمِي وَشَيَّبَنَ رَأْسِي وَالْمَشِيبُ مَعَ الْعُمُرِ  
فَإِنَّ لَنَا رَبًّا عَلِيًّا فَوْقَ عَرْشِهِ عَلِيمًا بِمَا نَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ  
وليسَ في قولنا: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ تحديداً؛ وإنما  
التَّحْدِيدُ يَقَعُ لِلْمَحْدَثَاتِ. فَمِنْ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى مَحْدُودٌ، وَاللَّهُ  
سُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ بَحِثُ لَا مَكَانَ وَلَا حَدًّا...

وقد ذكرَ الله سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ مَا يَشْفِي الْعَلِيلَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:  
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ [طه: ٥، ٦] فَخَصَّ الْعَرْشَ بِالْإِسْتِوَاءِ، وَذَكَرَ مُلْكَهُ  
لِسَائِرِ الْأَشْيَاءِ فَعَلِمَ أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ غَيْرُ الْإِسْتِوَاءِ<sup>(١)</sup>.

#### ٨٥ - القاضي أبو يعلى (٤٥٨هـ)

قال في كتاب «المعتمد في أصول الدين» عَنِ الْإِسْتِوَاءِ:  
«وقد وصفَ نفسه سبحانه بالاستواء على العرش فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى  
الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٥) [طه: ٥]، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾  
[الأعراف: ٥٤].

والواجبُ إطلاقُ هذه الصِّفةِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَأَنَّهُ اسْتِوَاءُ الذَّاتِ  
عَلَى الْعَرْشِ لَا عَلَى مَعْنَى الْقُعُودِ وَالْمَمَاسَةِ، وَلَا عَلَى مَعْنَى الْعُلُوِّ  
وَالرَّفْعَةِ، وَلَا عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِوَاءِ وَالْغَلْبَةِ، خِلَافاً لِلْمَعْتَزَلَةِ فِي قَوْلِهِمْ:  
مَعْنَاهُ الْإِسْتِوَاءُ وَالْغَلْبَةُ، وَخِلَافاً لِلْأَشْعَرِيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ: مَعْنَاهُ الْعُلُوُّ مِنْ  
طَرِيقِ الرِّتَبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالْعِظَمَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَخِلَافاً لِلْكَرَّامِيَّةِ وَالْمَجَسِّمَةِ أَنَّ  
مَعْنَاهُ الْمَمَاسَةُ لِلْعَرْشِ بِالْجُلُوسِ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ بَعْدَ الرَّدِّ عَلَى الْمَخَالِفِينَ:

(١) الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٢٩ - ١٣١).

فلم يبقَ إلَّا أنْ نحملَ هذه الصِّفةَ على إطلاقها»<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله في كتاب «إبطال التَّأويلات» له: «لا يجوزُ ردُّ هذه الأخبارِ على ما ذهبَ إليه جماعةٌ مِنَ المعتزلةِ، ولا التَّشاغلُ بتأويلها على ما ذهبَ إليه الأشعريةُ. والواجبُ حملُها على ظاهرها، وأنها صفاتٌ لله تعالى لا تشبهُ سائرَ الموصوفينَ بها من الخلقِ، ولا نعتقدُ التشبيهَ فيها»<sup>(٢)</sup>.

قال: «دليلٌ آخرٌ على إبطالِ التَّأويلِ: أنَّ الصحابةَ ومنَ بعدهم من التابعينَ حملوها على ظاهرها ولم يتعرَّضوا لتأويلها، ولا صرَّفها عن ظاهرها، فلو كانَ التَّأويلُ سائغاً لكانوا أسبقَ لما فيه من إزالةِ التشبيهِ، ورفعِ الشُّبهة»<sup>(٣)</sup>.

قال الذهبيُّ معقِّباً: «قلتُ: المتأخرونَ من أهلِ النَّظرِ قالوا مقالةً مولَّدةً، ما علمتُ أحداً سبقهم بها.

قالوا: هذه الصفاتُ تمرُّ كما جاءتْ ولا تؤوَّلُ، مع اعتقادِ أنَّ ظاهرها غيرُ مرادٍ، فتفرَّعَ من هذا أنَّ الظاهرَ يُعْنَى به أمرانِ:

أحدهما: أنَّه لا تأويلَ لها غيرُ دلالةِ الخطابِ كما قال السَّلفُ: الاستواءُ معلومٌ، وكما قالَ سفيانٌ وغيره: قراءتها تفسيرُها، يعني أنَّها بيَّنةٌ واضحةٌ في اللغةِ لا يُبتَغى لها مضائقُ التَّأويلِ والتَّحريفِ، وهذا هوَ مذهبُ السَّلفِ مع اتفاقهم أيضاً أنَّها لا تُشبهُ صفاتِ البشرِ بوجهٍ، إذ الباري لا مثلَ له لا في ذاته ولا في صفاته.

الثاني: أنَّ ظاهرها هو الذي يتشكَّلُ في الخيالِ من الصِّفةِ كما

---

(١) المعتمد في أصول الدين (ص ٥٤ - ٥٥).

(٢) إبطال التَّأويلات (ص ٤٣).

(٣) إبطال التَّأويلات (ص ٧١).

يتشكّل في الذهن من وصف البشر، فهذا غير مرادٍ، فإنّ الله تعالى فردٌ صمدٌ ليس له نظيرٌ، وإنّ تعددت صفاته فإنّها حقٌّ، ولكن ما لها مثلٌ ولا نظيرٌ، فمن ذا الذي عاينه ونعته لنا؟ ومن ذا الذي يستطيع أن ينعث لنا كيف سمع كلامه؟ والله إنّنا لعاجزون كالأولون حائرون باهتون في حدّ الروح التي فينا؛ وكيف تعرّج كلّ ليلة إذا توفّاها بارئها؛ وكيف يرسلها، وكيف تستقلّ بعد الموت، وكيف حياة الشهيد المرزوق عند ربّه بعد قتله، وكيف حياة النبيّن الآن؟ وكيف شاهد النبي ﷺ أخاه موسى يصلي في قبره قائماً؟ ثمّ رآه في السماء السادسة وحاوره وأشار عليه بمراجعة ربّ العالمين وطلب التخفيف منه على أمته<sup>(١)</sup>؟ وكذلك نعجز عن وصف هيأتنا في الجنّة ووصف الحور العين، فكيف بنا إذا انتقلنا إلى الملائكة وذواتهم وكيفيّتها... فالله أعلى وأعظم، وله المثل الأعلى والكمال المطلق ولا مثل له أصلاً، ﴿ءَامَنَّا بِاللّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]»<sup>(٢)</sup>.

(١) فالجواب: أنّه مثّل له، فرآه غير مرّة فرأى موسى في مسيره قائماً يصلي في قبره، ثمّ رآه في بيت المقدس، ثمّ رآه في السماء السادسة هو وغيره، فعرج بهم، كما عرج بنينا صلوات الله على الجميع وسلامه، والأنبياء أحياء عند ربّهم كحياة الشهداء عند ربّهم، وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا، ولا حياة أهل الآخرة، بلّ لو أنّ آخر، كما ورد أنّ حياة الشهداء بأنّ جعل الله أرواحهم في أجواف طيرٍ خضرٍ، تسرح في الجنّة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش فهم أحياء عند ربّهم بهذا الاعتبار كما أخبر ﷺ، وأجسادهم في قبورهم.

وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجبٌ كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]. انظر: تاريخ الإسلام - السيرة النبوية - (ص ٢٦٩ - ٢٧٠).

(٢) العلو (٢/ ١٣٢٩ - ١٣٣٠)، تحقيق: الشيخ عبد الله البراك.



## ٨٦ - البيهقي (٤٥٨هـ)

قال الحافظ البيهقي رحمه الله في «كتاب الاعتقاد» له :  
باب القول في الاستواء: قال الله تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]، وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]، وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨، ٦١]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، وأراد مَنْ فوق السَّمَاءِ كَمَا قَالَ: ﴿وَلَأُصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، يعني: على جذوع النخل. وقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، يعني: على الأرض، وكلُّ ما علا فهو سماء، والعرشُ أعلى السَّمَاوَاتِ، فمعنى الآية - والله أعلم -: أأمنتم مَنْ على العرش، كما صرَّح به في سائر الآيات. وفيما كتبناه من الآيات دلالة على إبطال قول مَنْ زعم من الجهمية بأنَّ الله ﷻ بذاته في كلِّ مكان. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، إنما أراد به: بعلمه لا بذاته<sup>(١)</sup>.

## ٨٧ - ابنُ عبد البر (٤٦٣هـ)

قال ابنُ عبد البر رحمه الله تعليقا على حديث النزول: «هذا الحديث ثابتٌ من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص ١١٦ - ١١٨)، تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين.

صَحَّتْهُ. وَهُوَ حَدِيثٌ مَنْقُولٌ مِنْ طَرِقٍ مُتَوَاتِرَةٍ، وَوُجُوهُ كَثِيرَةٌ مِنْ أَخْبَارِ  
الْعَدُولِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وفيه دليلٌ على أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، مِنْ فَوْقِ سَبْعِ  
سَمَاوَاتٍ، كَمَا قَالَتِ الْجَمَاعَةُ، وَهُوَ مِنْ حَجَّتِهِمْ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، فِي قَوْلِهِمْ:  
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ. ثُمَّ ذَكَرَ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى  
عُلُوِّ الرَّحْمَنِ إِلَى أَنْ قَالَ:

وَأَمَّا ادِّعَاؤُهُمُ الْمَجَازَ فِي الْاِسْتِوَاءِ، وَقَوْلُهُمْ فِي تَأْوِيلِ اسْتَوَى:  
اسْتَوَى، فَلَا مَعْنَى لَهُ، لِأَنَّهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ فِي اللُّغَةِ، وَمَعْنَى الْاِسْتِوَاءِ، فِي  
اللُّغَةِ: الْمِغَالِبَةُ، وَاللَّهُ لَا يَغَالِبُهُ وَلَا يَعْلُوهُ أَحَدٌ. وَهُوَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ.  
وَمِنْ حَقِّ الْكَلَامِ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، حَتَّى تَتَفَقَّ الْأُمَّةُ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ  
الْمَجَازُ. إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى اتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا، إِلَّا عَلَى ذَلِكَ،  
وإِنَّمَا يُوَجَّهُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَشْهَرِ وَالْأَظْهَرِ مِنْ وَجْهِهِ، مَا لَمْ  
يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجِبُ لَهُ التَّسْلِيمُ، وَلَوْ سَاعَ ادِّعَاءِ الْمَجَازِ لِكُلِّ مَدَّعٍ،  
مَا ثَبَتَ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَارَاتِ، وَجَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَخَاطَبَ الْأُمَّةَ  
إِلَّا بِمَا تَفْهَمُهُ الْعَرَبُ فِي مَعْهُودِ مَخَاطَبَاتِهَا، مِمَّا يَصِحُّ مَعْنَاهُ عِنْدَ  
السَّامِعِينَ.

والاستواء معلومٌ في اللُّغَةِ وَمَفْهُومٌ، وَهُوَ الْعُلُوُّ وَالْاِرْتِفَاعُ عَلَى  
الشَّيْءِ... وبهذا خَاطَبَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ: ﴿لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ  
تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ١٣]. وَقَالَ: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى  
الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]. وَقَالَ: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾  
[المؤمنون: ٢٨]. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَأُورِدْتُهُمْ مَاءً بِفَيْفَاءٍ قَفْرِةٍ      وَقَدْ حَلَقَ النَّجْمَ الْيَمَانِيَّ فَاسْتَوَى

وهذا لا يجوزُ أَنْ يتَأَوَّلَ فيه أَحَدٌ: استولى، لأنَّ النِّجْمَ لا يستولي. وقد ذَكَرَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ وَكَانَ ثَقَّةً مَأْمُوناً جَلِيلاً فِي عِلْمِ الدِّيَانَةِ وَاللُّغَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْخَلِيلُ، وَحَسْبُكَ بِالْخَلِيلِ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا رُبَيْعَةَ الْأَعْرَابِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ مَنْ رَأَيْتُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى سَطْحٍ، فَسَلَّمْنَا فَرَدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ وَقَالَ لَنَا: اسْتَوُوا، فَبَقِينَا مَتَحِيرِينَ، وَلَمْ نَدْرِ مَا قَالَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَنَا أَعْرَابِيٌّ إِلَى جَنْبِهِ: إِنَّهُ أَمْرُكُمْ أَنْ تَرْتَفِعُوا، قَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]. فصعدنا إليه.

فَإِنْ احْتَجُّوا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤]. وبقوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. وزعموا: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ بِنَفْسِهِ وَذَاتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قِيلَ لَهُمْ: لَا خِلَافَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ سَائِرِ الْأُمَّةِ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ دُونَ السَّمَاءِ بَذَاتِهِ، فَوَجَبَ حَمْلُ هَذِهِ الْآيَاتِ، عَلَى الْمَعْنَى الصَّحِيحِ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ: أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ مَعْبُودٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ مَعْبُودٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّفْسِيرِ، فَظَاهِرُ التَّنْزِيلِ، يَشْهَدُ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ؛ وَالْاِخْتِلَافُ فِي ذَلِكَ بَيْنَنَا فَقَطْ، وَأَسْعَدُ النَّاسِ بِهِ، مَنْ سَاعَدَهُ الظَّاهِرُ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، فَالْإِجْمَاعُ وَالِاتِّفَاقُ، قَدْ بَيَّنَّ الْمُرَادَ بِأَنَّهُ مَعْبُودٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَتَدَبَّرْ هَذَا، فَإِنَّهُ قَاطِعٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَمِنْ الْحُجَّةِ أَيْضاً: فِي أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ، فَوْقَ السَّمَاوَاتِ

السَّبْعَ، أَنَّ الْمُؤَحِّدِينَ أَجْمَعِينَ، مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، إِذَا كَرِبَهُمْ أَمْرٌ، أَوْ نَزَلَتْ بِهِمْ شِدَّةٌ، رَفَعُوا وُجُوهَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، يَسْتَغِيثُونَ رَبَّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ وَهَذَا أَشْهُرُ وَأَعْرَفُ، عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، مَنْ أَنْ يَحْتَاجَ فِيهِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ حَكَائِهِ؛ لِأَنَّهُ اضْطَرَّارٌ لَمْ يُؤَنَّبَهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَلَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِمْ مُسْلِمٌ.

فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَكُونُ مُسْتَوِيًّا عَلَى مَكَانٍ إِلَّا مَقْرُونًا بِالتَّكْيِيفِ، قِيلَ: قَدْ يَكُونُ الْإِسْتِوَاءُ وَاجِبًا، وَالتَّكْيِيفُ مُرْتَفَعٌ، وَلَيْسَ رَفْعُ التَّكْيِيفِ يَوْجِبُ رَفْعَ الْإِسْتِوَاءِ. وَقَدْ عَقَلْنَا وَأَدْرَكْنَا بِحَوَاسِنَا أَنَّ لَنَا أَرْوَاحًا فِي أَبْدَانِنَا، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ جَهْلُنَا بِكَيْفِيَّةِ الْأَرْوَاحِ، يَوْجِبُ أَنْ لَيْسَ لَنَا أَرْوَاحٌ، وَكَذَلِكَ لَيْسَ جَهْلُنَا بِكَيْفِيَّةِ عَلَى الْعَرْشِ، يَوْجِبُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى عَرْشِهِ.

وَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]. فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ، لِأَنَّ عُلَمَاءَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ حَمَلَتْ عَنْهُمْ التَّأْوِيلُ فِي الْقُرْآنِ قَالُوا فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ: هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَا خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ يَحْتِجُّ بِقَوْلِهِ...

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»<sup>(١)</sup> فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ التَّنَازُعَ فِيهِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمْعُهُمْ أَئِمَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ، أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: يَنْزِلُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَصَدِّقُونَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَلَا يَكَيِّفُونَ، وَالْقَوْلُ فِي كَيْفِيَّةِ النُّزُولِ، كَالْقَوْلِ فِي كَيْفِيَّةِ الْإِسْتِوَاءِ وَالْمَجِيءِ، وَالْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ وَاحِدَةٌ.

(١) رواه البخاري (١١٤٥ و ٦٣٢١ و ٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨).

وأما احتجاجهم [أي الجهمية]: لو كان في مكانٍ لأشبه المخلوقات، لأنَّ ما أحاطت به الأمكنة واحتوته مخلوق، فشيءٌ لا يلزم، ولا معنى له، لأنَّه عزَّ وجلَّ ليس كمثله شيءٌ من خلقه، ولا يقاسُ بشيءٍ من بريته، لا يُدركُ بقياسٍ ولا يقاسُ بالنَّاسِ، لا إله إلا هو»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: «أهلُ السُّنَّةِ مجمعونَ على الإقرارِ بالصفاتِ الواردة كُلِّها في القرآنِ والسُّنَّةِ والإيمانِ بها، وحملها على الحقيقة لا على المجازِ إلا أنَّهم لا يَكَيِّفونَ شيئاً من ذلك ولا يحدُّونَ فيه صفةً محصورةً. وأما أهلُ البدعِ والجهميَّةِ والمعتزلةِ والخوارج، فكُلُّهم ينكرها، ولا يحملُ شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمونَ أنَّ مَنْ أقرَّ بها مشبهٌ، وهم عندَ مَنْ أثبتَّها نافونَ للمعبودِ، والحقُّ فيما قاله القائلونَ بما نطقَ به كتابُ الله، وسُنَّةُ رسوله، وهم أئمةُ الجماعةِ والحمدُ لله»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: «الذي أقولُ: إنَّه منَ نَظَرَ إلى إسلامِ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ وطلحةَ وسعدٍ وعبدِ الرحمن، وسائرِ المهاجرينَ والأنصارِ، وجميعِ الوفودِ الذينَ دخلوا في دينِ الله أفواجا، علِمَ أنَّ الله عزَّ وجلَّ، لم يعرفه واحدٌ منهم إلا بتصديقِ النبيِّينَ بأعلامِ النبوة، ودلائلِ الرسالة، لا منَ قِبَلِ حركةٍ ولا منَ بابِ الكلِّ والبعضِ، ولا منَ بابِ كانَ ويكونُ، ولو كانَ النَّظَرُ في الحركةِ والسكونِ عليهم واجباً في الجسمِ ونفيه، والتَّشْبِيهِ ونفيه لازماً، ما أضاعوه ولو أضاعوا الواجبَ ما نطقَ القرآنُ بتزكيتهم، وتقديمتهم ولا أطنبَ في مدحهم وتعظيمهم، ولو كانَ ذلكَ منَ عملهم مشهوراً، أو منَ أخلاقهم معروفاً، لاستفاضَ

(١) التمهيد (١٣٥/٧).

(٢) التمهيد (١٤٥/٧).

عنهم ولشهروا به كما شهروا بالقرآن والروايات»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: «وقول رسول الله ﷺ: «يُنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» عندهم مثل قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ رَبُّهُ الْجَبَلَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ومثل قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، كلهم يقول: ينزل ويتجلى ويحيى بلا كيف، لا يقولون كيف يحيى؟ وكيف يتجلى؟ وكيف ينزل؟ ولا من أين جاء؟ ولا من أين يتجلى؟ ولا من أين ينزل؟ لأنه ليس كشيء من خلقه، وتعالى عن الأشياء، ولا شريك له.

وفي قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ رَبُّهُ الْجَبَلَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجلياً للجبل، وفي ذلك ما يفسر معنى حديث التنزيل»<sup>(٢)</sup>.

وقال رحمه الله تعليقا على قول النبي ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ لِجَبْرِيلَ: يَا جَبْرِيلُ: قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جَبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوه فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»<sup>(٣)</sup>.

«في هذا الحديث من العلم والفقه:

أن الله عز وجل في السماء ليس في الأرض، وأن جبريل أقرب الملائكة إليه وأحفظهم عنده....

وفيه أن الود والمحبة بين الناس الله يبتدئها ويبسطها، والقرآن

(١) التمهيد (١٥٢/٧).

(٢) التمهيد (١٥٣/٧).

(٣) رواه البخاري (٣٢٠٩ و ٦٠٤٠ و ٧٤٨٥)، ومسلم (٢٦٣٧).

يشهد بذلك. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٩٦) [مريم: ٩٦]. قال المفسرون: يحبهم ويحبهم إلى الناس»<sup>(١)</sup>.

فتدبر كلام هذا الإمام وما فيه من المعرفة والبيان.

#### ٨٨ - الخطيب (٤٦٣هـ)

نقل الذهبي في «السير»<sup>(٢)</sup> قول الخطيب في مدح الإمام الشافعي رحمه الله:

أبى الله إلا رفعه وعُلوّه وليس لما يُعليه ذو العرش واضع.

#### ٨٩ - سعد الزنجاني (٤٧١هـ)

قال إمام الشافعية في وقته سعد بن علي الزنجاني رحمه الله: «وهو فوق عرشه بوجود ذاته»<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: «وقد كان الحافظ سعد بن علي هذا من رؤوس أهل السنة، وأئمة الأثر، وممن يعادي الكلام وأهله، ويذم الآراء والأهواء. فنسأل الله أن يختم لنا بخير، وأن يتوفانا على الإيمان والسنة. فلقد قل من يتمسك بمحض السنة؛ بل تراه يثني على السنة وأهلها وقد تلطخ ببدع الكلام ويجسر على الخوض في أسماء الله وصفاته وبادر إلى نفيها وبالغ بزعمه في التنزيه؛ وإنما كمال التنزيه تعظيم الرب عز وجل ونعته بما وصف به نفسه تعالى»<sup>(٤)</sup>.

(١) التمهيد (٢٣٨/٢١ - ٢٣٩).

(٢) (٩٥/١٠).

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٩٧).

(٤) تذكرة الحفاظ (٣/١١٧٨).

## ٩٠ - إمام الحرمين (٤٧٨هـ)

قال الحافظ الحجة عبد القادر الرهاوي: سمعت عبد الرحيم بن أبي الوفا الحاجي يقول: سمعت محمد بن طاهر المقدسي يقول: سمعت الأديب أبا الحسن القيرواني بنيسابور يقول: - وكان يختلف إلى دروس الأستاذ أبي المعالي الجويني يقرأ عليه الكلام - يقول: «يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به». وقال الإمام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه: دخلنا على الإمام أبي المعالي ابن الجويني نعوده في مرض موته فأقعد، فقال لنا: «اشهدوا علي أنني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ما قال السلف الصالح، وأني أموت على ما تموت عليه عجائز نيسابور»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام: فإن تلك العقيدة الفطرية التي للعجائز خير من هذه الأباطيل التي هي من شعب الكفر والنفاق، وهم يجعلونها من باب التحقيق والتدقيق<sup>(٢)</sup>.

وقال الذهبي رحمه الله: «هذا معنى قول بعض الأئمة: عليكم بدين العجائز. يعني أنهم مؤمنات بالله على فطرة الإسلام، لم يدرين ما علم الكلام»<sup>(٣)</sup>.

## ٩١ - شيخ الإسلام الهروي (٤٨١هـ)

قال الذهبي رحمه الله: «غالب ما رواه في كتاب «الفاروق» صحاح وحسان، وفيه باب إثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة

(١) مختصر العلو (٢٧٥).

(٢) بيان تلبس الجهمية (١/١٢٢).

(٣) العلو (ص ١٣٤٥).



بائناً مَنْ خلقه مِنَ الكتابِ والسنةِ، فساقَ دلائلَ ذلكَ مِنَ الآياتِ والأحاديثِ إِلَى أَنْ قَالَ: وفي أخبارٍ شَتَّى أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ وَاسْتِمَاعُهُ وَنَظَرُهُ وَرَحْمَتُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ<sup>(١)</sup>.  
وقال رَحِمَهُ اللهُ:

إِلَهُنَا مَرَبِّي عَلَى الْعَرْشِ مُسْتَوٍ      كَلَامُهُ أَزَلِّي رَسُولُهُ عَرَبِيٌّ  
كُلُّ مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا أَشْعَرِيٌّ      مَذْهَبُنَا مَذْهَبُ حَنْبَلِيٍّ<sup>(٢)</sup>

## ٩٢ - القيرواني (٤٨٩هـ)

قَالَ الإمامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَضْرَمِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ الْمُتَكَلِّمُ صَاحِبُ رِسَالَةِ «الْإِيمَاءِ إِلَى مَسْأَلَةِ الْإِسْتِوَاءِ» فَسَاقَ فِيهَا قَوْلَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بَنِ أَبِي زَيْدٍ، وَالْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ شَيْوَخِ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ بِذَاتِهِ:  
قَالَ: «وَأَطْلَقُوا فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ أَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ. ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي أَقُولُ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ، وَلَا تَمَكُّنٍ فِي مَكَانٍ، وَلَا كَوْنٍ فِيهِ وَلَا مِمَاسَةٍ».

قَالَ الْذَهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «سَلَبُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَإِثْبَاتُهَا مِدَارُهُ عَلَى النَّقْلِ، فَلَوْ وَرَدَ شَيْءٌ بِذَلِكَ نَطَقْنَا بِهِ وَإِلَّا فَالْسُّكُوتُ وَالْكَفُّ أَشْبَهُ بِشَمَائِلِ السَّلَفِ، إِذِ التَّعَرُّضُ لَذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الْكَيْفِ وَهُوَ مَجْهُولٌ، وَكَذَلِكَ نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَنْبِتَ اسْتِوَاءَهُ بِمِمَاسَةٍ أَوْ تَمَكُّنٍ بِلَا تَوْقِيفٍ وَلَا أَثَرٍ، بَلْ نَغْلَمَ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةِ أَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ كَمَا وَرَدَ النَّصُّ»<sup>(٣)</sup>.

(١) السير (١٨/٥١٤).

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة (٣/٥٢).

(٣) مختصر العلو (ص ٢٧٩).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: يخطيء بعض العلماء الذين قالوا: إن الله استوى على العرش بدون مماسة!!  
نقول: ليس لك الحق أن تقول: بدون مماسة، ولا أن تقول: بمماسة..

دع هذا! يسعك ما وسع الصحابة، الذين هم أحرص منك على العلم، وأشد منك تعظيماً لله عز وجل. فكلمة بمماسة أو غير مماسة يجب أن تلغى وتحذف اهـ. من «شرحه للسفارينية».

#### ٩٣ - الفقيه نصر المقدسي (٤٩٠هـ)

قال رَحِمَهُ اللهُ في كتاب «الحجة» له - وهو مجلد في السنة: - «وأن الله تعالى مستو على عرشه، بائن من خلقه، كما قال في كتابه»<sup>(١)</sup>.

#### ٩٤ - ابن الحداد (٥١٧هـ)

قال رَحِمَهُ اللهُ: «وأنه سبحانه مستو على عرشه وفوق جميع خلقه كما أخبر في كتابه وعلى ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تأويل»<sup>(٢)</sup>.

#### ٩٥ - أبو الحسن بن الزاغوني (٥٢٧هـ)

قال رَحِمَهُ اللهُ في قصيدة له: منها:  
عال على العرش الرفيع بذاته      سبحانه عن قول غاو ملحد<sup>(٣)</sup>.

(١) مختصر العلو (ص ٢٧٤).

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٧٥ - ١٧٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/٦٠٦).

## ٩٦ - الحسنُ الكرجيُّ (٥٣٢هـ)

قالَ ﷺ في عقيدته المشهورة، أولها:

عَقِيدَةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَقَدْ سَمَتْ      بِأَرْبَابِ دِينِ اللَّهِ أَسْنَى الْمَرَاتِبِ  
عَقَائِدُهُمْ أَنَّ الْإِلَهَ بِذَاتِهِ      عَلَى عَرْشِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِالْغَوَائِبِ  
أَنَّ اسْتِوَاءَ الرَّبِّ يُعْقَلُ كَوْنُهُ      وَيُجْهَلُ فِيهِ الْكَيْفُ جَهْلُ الشَّهَارِبِ<sup>(١)</sup>

## ٩٧ - إسماعيلُ بنُ محمد التيميُّ الأصبهانيُّ (٥٣٥هـ)

قالَ ﷺ في «كتاب الحجة في بيان المحجة»: «باب في بيان استواء الله عز وجل على العرش. قال الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وقال في آية أخرى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]...

قالَ أهلُ السنَّة: الله فوق السماوات لا يعلوه خلق من خلقه، ومن الدليل على ذلك: أن الخلق يُشيرون إلى السماء بأصابعهم، ويدعونَه ويرفعون إليه أبصارهم.

وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقال عز وجل: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [١٦] أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير [١٧] الملك: ١٦، ١٧. والدليل على ذلك الآيات التي فيها ذكر إنزال الوحي.

ثم عقد فصلاً في بيان أن العرش فوق السماوات، وأن الله

(١) مختصر العلو (ص ٢٨١). ومعنى الشهر: العجوز الكبير.

عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ الْعَرْشِ، ثُمَّ ذَكَرَ آيَاتٍ وَأَحَادِيثَ دَالَّةً عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ:  
قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ  
خَلْقِهِ، وَقَالَتِ الْمَعْتَزِلَةُ: هُوَ بَذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَقَالَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ:  
الاستواءُ عائدٌ على العرشِ.

ولو كان كما قالوا، لكانتِ القراءةُ برفعِ العرشِ، فلمَّا كانت  
بخفضِ العرشِ دلَّ على أنَّه عائدٌ إلى الله تعالى.  
وقال بعضهم: استوى بمعنى استولى، قال الشاعرُ:

استوى بِشُرِّ عَلَى الْعِرَاقِ      مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مَهْرَاقٍ  
والاستيلاءُ لا يُوصَفُ بِهِ إِلَّا مَنْ قَدَرَ عَلَى الشَّيْءِ بَعْدَ الْعَجْزِ عَنْهُ.  
واللهُ تعالى لم يَزَلْ قَادِرًا عَلَى الْأَشْيَاءِ وَمُسْتَوِيًّا عَلَيْهَا. أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا  
يُوصَفُ بِشُرِّ بِالْأَسْتِيَاءِ عَلَى الْعِرَاقِ إِلَّا وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

وزعم هؤلاء: أَنَّ معنى قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٥)</sup>  
[طه: ٥]، أَي مَلَكُهُ، وَأَنَّهُ لَا اخْتِصَاصَ لَهُ بِالْعَرْشِ، أَكْثَرُ مِمَّا لَهُ  
بِالْأَمَاكِنِ، وَهَذَا إِلْغَاءٌ لِتَخْصِيصِ الْعَرْشِ وَتَشْرِيفِهِ.

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى  
الْمَاءِ مَخْلُوقًا قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ،  
بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَلَى مَا وَرَدَ بِهِ النَّصُّ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ:  
الْمِمَاسَّةُ، بَلْ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ بِلَا كَيْفٍ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ.

وزعم هؤلاء: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِشَارَةُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالرُّؤُوسِ  
وَالْأَصَابِعِ إِلَى فَوْقٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوْجِبُ التَّحْدِيدَ.

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ١٠٩ - ١١٠).

وقد أجمع المسلمون أن الله هو العليُّ الأعلى، ونطق بذلك القرآن في قوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

وزعموا أن ذلك بمعنى: علوُّ الغلبة، لا علوُّ الذات. وعند المسلمين: أن الله عزَّ وجلَّ علوُّ الغلبة، والعلوُّ من سائر وجوه العلوِّ، لأنَّ العلوَّ صفة مدح، فثبت أن الله تعالى علوُّ الذات، وعلوُّ الصفات، وعلوُّ القهر والغلبة.

وفي منعهم الإشارة إلى الله سبحانه من جهة فوق، خلاف منهم لسائر الملل؛ لأنَّ جماهير المسلمين وسائر الملل، قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جلَّ ثناؤه، من جهة فوق في الدعاء والسؤال. فاتفقهم بأجمعهم على ذلك حجة، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل، ولا من سائر الجهات، سوى جهة فوق.

وقال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]»<sup>(١)</sup>.

## ٩٨ - عديُّ بن مسافر الأمويُّ الهكاريُّ (ههههه)

قال رحمه الله في «اعتقاد أهل السنة والجماعة» له: «وأنَّ الله على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً وهو بكل شيء عليم»<sup>(٢)</sup>.

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ١١٣ - ١١٥).

(٢) اعتقاد أهل السنة والجماعة (ص ٣٠).

## ٩٩ - العلامة يحيى بن أبي الخير العمراني (٥٥٨هـ)

قال في كتابه: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية  
الأشرار:

«قد ذكرنا في أول الكتاب أن عند أصحاب الحديث والسنة أن الله سبحانه بذاته، بائن عن خلقه، على العرش استوى فوق السموات، غير مماس له، وعلمه محيط بالأشياء كلها.

وقالت الكرامية: إنه مماس للعرش.

وقالت المعتزلة: إن ذات الله بكل مكان حتى بالحشوش وأجواف  
الحيوان.

قيل لبشر المريسي: فهو في جوف حمارك هذا؟ قال: نعم،  
وهذا قول الحلوية وهو كفر صريح لا إشكال فيه.

وقالت الأشعرية: لا يجوز وصفه بأنه على العرش ولا في  
السماء.

ثم ذكر آيات وأحاديث دالة على علو الله إلى أن قال:

ولأن المسلمين مجمعون عند الدعاء على رفع أبصارهم وأكفهم  
إلى نحو السماء؛ فدل على صحة ما قلناه.

ويقال لهم: إذا لم يكن الله فوق العرش بمعنى يختص بالعرش  
كما قال أصحاب الحديث، وكان بكل مكان، فقولوا: إنه تحت  
الأرض والسماء فوقها فهو تحت التحت وأنه فوق الفوق والأشياء تحته  
وهذا متناقض.

فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ

رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ  
أَيَّنَ مَا كَانُوا ﴿[المجادلة: ٧]، وبقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾  
[الحديد: ٤].

فالجواب: أَنَّ المراد بالآية ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾  
[المجادلة: ٧] أي مِنْ حَدِيثٍ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ بِالْإِحَاطَةِ وَالْعِلْمِ لَا  
فِي الْعَدَدِ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا مِنْ عَدَدٍ، وَلَا وَاحِدٌ فِي مَعْنَاهُ<sup>(١)</sup>، وكذلك  
المعنى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. إِلَى  
قَوْلِهِ ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، يَرِيدُ بِالْإِحَاطَةِ وَالْعِلْمِ لَا  
بِالذَّاتِ وَالْحُلُولِ.

يَذُلُّ عَلَى صَحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] الآية..  
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] فَبَدَأَ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ  
وَحَتَمَهَا بِالْعِلْمِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ كُلُّهُ الْإِخْبَارُ عَنْ عِلْمِهِ  
وَإِحَاطَتِهِ بِهِمْ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْحَالَاتِ.

فَإِنْ اخْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ  
إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤] فَأَخْبَرَ أَنَّهُ إِلَهٌُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

فالجواب: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ أَنَّهُ عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَعِنْدَ أَهْلِ  
الْأَرْضِ إِلَهٌُ كَمَا يُقَالُ: فَلَانٌ نَبِيلٌ مَطَاعٌ فِي الْعِرَاقِ وَنَبِيلٌ مَطَاعٌ فِي  
الْحِجَازِ، يَعْنُونَ أَنَّهُ نَبِيلٌ مَطَاعٌ فِيهِمَا وَلَيْسَ يَعْنُونَ أَنَّ ذَاتَهُ فِي الْعِرَاقِ  
وَفِي الْحِجَازِ.

---

(١) أي: لَا يُشْرِكُهُ جَلٌّ وَعَلَا فِي صِفَةِ الْوَحْدَانِيَةِ أَحَدٌ.

فإن اِحتَجُّوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [النحل: ١٢٨]  
وبقوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

فالجواب: أنَّ المراد على أَنَّهُ أرادَ بالحفظِ والرعايةِ والنَّصرِ  
والتأييدِ مَعَ الذين اتقوا وَمَعَ المحسنينَ وَمَعَ موسى وهارونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فلا  
يُقَاسُ على هذا أَنَّهُ مَعَ الفسَّاقِ والكفَّارِ، ولا مَعَ الكلابِ والخنازيرِ  
تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيراً.

وَتَأَوَّلَتِ المعتزلةُ وَمَنْ تَابَعَهُمْ قولَ الله سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ  
أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥] على أَنَّ الاستواءَ هو الاستيلاءُ والقهرُ واحتجُّوا  
بقولِ الشَّاعرِ:

قَدِ اسْتَوَى بِشَرْ عَلَى الْعِرَاقِ      مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَلَا دَمٍ مِهْرَاقٍ  
والجواب: أَنَّهُ لَا يُقَالُ هذا إِلَّا لِمَنْ كَانَ عاجزاً عن قهرِ شيءٍ ثُمَّ  
قهرَهُ واستولى عليه، واللهُ سبحانه قاهرٌ ومُسْتَوٍ على كلِّ شيءٍ.  
ثُمَّ نقلَ كلامَ ابنِ الأعرابيِّ في إبطالِ تفسيرِ الاستواءِ بالاستيلاءِ ثُمَّ  
قالَ:

ولو كَانَ ما ذكروه صحيحاً لَجَازَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ على  
الحشوشِ والأمكنةِ التي يرغبُ عَنْ ذكرِها لَأَنَّهُ مُسْتَوٍ عليها، ولو كَانَ  
كَذلكَ لَمْ يَكُنْ لذكرِهِ للعرشِ معنى.

وَأَمَّا الأشعريةُ فقالوا: إِذَا قلتم إِنَّهُ على العرشِ أَفضى إِلَى أَنَّهُ  
يَكُونُ محدوداً أَوْ أَنَّهُ يفتقرُ إِلَى مكانٍ وَجْهَةً تحيطُ بِهِ، وتعالى الله عَنْ  
ذلك.

والجواب: أَنَّا وَإِنْ قلنا إِنَّهُ على العرشِ كَمَا أَخْبَرَ بكتابه وأخبرَ بِهِ  
نَبِيُّهُ ﷺ فلا نقولُ إِنَّهُ محدودٌ، ولا إِنَّهُ يفتقرُ إِلَى مكانٍ، ولا تحيطُ بِهِ



جهةً ولا مكانً، بل كانَ ولا مكانَ ولا زمانَ ثمَّ خلقَ المكانَ والزمانَ، واستوى على العرشِ بلا كيفيَّةٍ، ولم يخلقِ العرشَ لحاجتهِ إليه، بل كما حُكي عن ذي النونِ المصريِّ لَمَّا قيلَ له: ما أرادَ اللهُ بخلقِ العرشِ؟ فقالَ: أرادَ اللهُ أنْ لا تتيهَ قلوبُ العارفينَ ولم يخلُقه لحاجتهِ إليه، فإذا قيلَ للعبدِ المؤمنِ أينَ اللهُ؟ قالَ: على العرشِ<sup>(١)</sup>.

#### ١٠٠ - الشيخُ عبدُ القادر (٥٦٢هـ)

قالَ شيخُ الإسلامِ سيِّدُ الوعَّاظِ عبدُ القادر الجيلي الحنبلي شيخُ العراقِ في كتاب «الغنية»:

«وَهُوَ بِجَهَةِ الْعُلُوِّ، مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ، مُحْتَوٍ عَلَى الْمَلِكِ مُحِيطٌ عِلْمُهُ بِالْأَشْيَاءِ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٥﴾ [السجدة: ٥].

واللهُ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ وَلَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، بل يُقالُ: إِنَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

وينبغي إطلاقُ صفةِ الاستِواءِ مِنْ غيرِ تأويلٍ، وأَنَّهُ اسْتِواءُ الذَّاتِ عَلَى الْعَرْشِ لَا عَلَى مَعْنَى الْقُعُودِ وَالْمِمَاسَةِ كَمَا قَالَتِ الْمَجَسِّمَةُ وَالْكَرَّامِيَّةُ، وَلَا عَلَى مَعْنَى الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ كَمَا قَالَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ، وَلَا عَلَى مَعْنَى

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/٦٠٧ - ٦٢٢).

الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة، لأنَّ الشرع لم يردِّ بذلك ولا نُقلَ  
عن أحدٍ من الصحابة والتابعين من السلف الصالح من أصحاب  
الحديث ذلك، بل المنقول عنهم حمُّله على الإطلاق.

وكونه عزَّ وجلَّ على العرش مذكورٌ في كلِّ كتابٍ أنزلَ على كلِّ نبيٍّ  
أُرسلَ بلا كيفٍ، ولأنَّ الله تعالى فيما لم يزل موصوفٌ بالعلوِّ والقدرة،  
والاستيلاء والغلبة على جميع خلقه من العرش وغيره، فلا يحملُ  
الاستيلاء على ذلك، فالاستواء من صفات الذات بعد ما أخبرنا به  
ونصَّ عليه وأكَّده في سبع آياتٍ من كتابه، والسنة الماثورة به وهو صفة  
لازمة له ولأئقته به كاليد والوجه والعين والسمع والبصر والحياة  
والقدرة، وكونه خالقاً ورازقاً ومحياً ومميتاً موصوفٌ بها، ولا نخرجُ  
من الكتاب والسنة. نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما، ونكلُّ الكيفية  
في الصفات إلى علم الله عزَّ وجلَّ. ولم نتكلَّف غير ذلك، فإنه غيبٌ لا  
مجال للعقل في إدراكه، ونسأل الله تعالى العفو والعافية، ونعوذُ به من  
أن نقول فيه وفي صفاته ما لم يخبرنا به هو أو رسوله عليه الصلاة  
والسلام<sup>(١)</sup>.

وقال في ذكرِ مقالة السالمية: «ومن قولهم إنَّ الله تعالى في كلِّ  
مكانٍ، ولا فرق بين العرش وغيره من الأمكنة. قال: وفي القرآن  
تكذيبهم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]  
ولا يُقالُ على الأرضِ استوى، ولا على بطون الجبال وغير ذلك من  
الأمكنة»<sup>(٢)</sup>.

(١) الغنية (١/ ٥٤ - ٥٧).

(٢) الغنية (١/ ٩٤ - ٩٥).